دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

القيامة
والخلقة الجديدة

الأب متى الم

كتاب : القيامة والخليقة الجديدة.
المؤلف: **الأب متى المسكين.**
الطبعة الأولى : ١٩٨٠ .
الطبعة الثانية : ١٩٨٤ .
مطبعة دير القديس أنبا مقار ـــ وادي النطرون .
ص. ب. ٢٧٨٠ القاهرة .
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٨٤/٢٨٧٤ .
الترقيم الدولي : ٩ ـــ ٠١٣ ـــ ٤٤٨ ـــ ٩٧٧

المحتويات

القيامة والخليقة الجديدة ٥

[المسيح القائم من الأموات هو خالق الخليقة الأولى والخليقة الثانية ـــ صفات الخليقة الجديدة وصفات الخليقة العتيقة ـــ برهان وجود الإنسان الجديد المختفي فينا ـــ لماذا نخطىء والخليقة الجديدة فينا ـــ وجودنا في المسيح ووجود المسيح فينا ينشىء فينا الإحساس بوجود الخليقة الجديدة فينا]

حقائق هامة عن خلقتنا الجديدة في المسيح ١٤

متى نبلغ الحرية ، حرية البنين ؟ وكيف نحس بها ونمارسها ؟ ٢٨

«إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة»
(٢ كو٥ : ١٧)

القيامة والخليقة الجديدة

المسيح القائم من الأموات،
هو خالق الخليقة الأولى والخليقة الثانية:

لما قام المسيح من بين الأموات، قام بجسده هو هو، ولكن في وضعه الجديد الذي لا يسود عليه الموت بعد كنموذج كامل للخليقة الجديدة.

هو ليس **من** الخليقة الجديدة، ولكن الخليقة الجديدة منه.

فهو خالقها في نفسه من أجلنا **لكي يمنحها لنا بالميلاد الجديد** بالروح القدس في سر المعمودية. فكما وهب لنا آدم خليقته الميتة بالتناسل بالميلاد الشهواني، هكذا وهب لنا المسيح بشريته الجديدة لتكون خليقة جديدة لنا بالنعمة لحياة لا يقوى عليها الموت.

الخليقة الجديدة **مبتدئة منه، وقد أخذت بدايتها الأولى فيه، ولكنه كان هو قبلها وقبل كل خليقة،** فهو كلمة الله الخالق مع الآب منذ البدء. **فالخليقة الجديدة به قامت، ومن أجله أيضاً تقوم وتنتهي دائماً إليه،** لأنه هو رأسها وكلها أعضاء فيه.

الإنسانية الجديدة خُلقت في المسيح وبالمسيح، وعُرفت بالقيامة من الأموات، ووُجدت منظورة ومحسوسة لكثيرين، مع أنها كانت مخفية في الله «مخلوقين في المسيح يسوع ـــ كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم» (أف ٢: ١٠؛ ١: ٤)، وستبقى مخفية عن العالم لا تُرى إلا بعين الله، ولكل عين ترى بعين الله، لأن هذا «سر المسيح الذي في أجيال أُخر لم يُعرَّف به بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح.» (أف ٣: ٤ـــ٥)

ومع أننا نلنا بالفعل هذه الخليقة الجديدة، وقد خُلقنا من جديد إذ صرنا شركاء في

الجسد بالإيمان بالقيامة من الأموات و بالإعتماد للمسيح ، إلا أن هذه الخليقة بكل مواهبها باقية جنباً إلى جنب مع الخليقة العتيقة ، جسد الخطية . غير أن الخليقة الجديدة محسوبة وحدها أنها هي الحق والنور والحياة ، أما العتيقة فهي مجرد كيان ينحل و يفنى مع الزمن ، وكأنما هو كيان يسير وراءنا في العالم عبر الزمن كخيال الظل لحقيقة أخرى أعلى منها بلا قياس ، تسير أمامنا ونحتويها في أعماقنا وهي بعينها المسيح المقام... «ملكوت الله داخلكم ، أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (لو١٧ : ٢١ ؛ مت٢٨ : ٢٠)، ولسان حال هذه البشرية الجديدة يقول مع بولس : «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غل٢ : ٢٠)!!

صفات الخليقة الجديدة وصفات الخليقة العتيقة :

+ والخليقة العتيقة فينا ــ هذه ــ ماضية ــ بحسب أصلها الترابي ــ في كسرها لنواميس الله ، جنباً إلى جنب مع الخليقة الجديدة التي ليست تحت ناموس بل تحت نعمة ، معها الله ، وفيها الله ، ولله تحيا وتسبِّح .

الأولى تتغذى على الكبرياء وتنحل بالشهوة ، وهي في ذاتها تحت عبودية الزمن وتسير معه نحو الفناء ؛ أما الثانية فتتغذى بكلمة الحق فتتغير من مجد إلى مجد ، وتتجدد كل يوم متحدية الزمن وتسير بثبات نحو الخلود نحو المصدر الذي يغذيها ، وتتعلم منه في كل شيء لتصير معه كل حين .

+ الخليقة الجديدة هي الصورة الحية لحب الله الفائق ولرحمته المطلقة ، لأنه إن كان الله قد خلق الخليقة الأولى من العدم كبرهان قدرته على كل شيء ، فإنه خلق الخليقة الثانية من عمق الخطية والموت كفعل حب لرحمة فائقة : «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . » (يو٣ : ١٦)

+ الخليقة الأولى ورثناها بالجسد ومعها الخطية وناموسها الحاكم بالإعدام «بالخطية حَبِلَت بي أمي» (مز٥١ : ٥)، أي أن لعنة الموت كائنة في أعضائها . والخليقة الثانية ورثناها بالنعمة (بالمعمودية)، عندما دُفنّا معه للموت وقمنا أيضاً معه ، وفينا قوة القيامة

ومجد الحياة الأبدية كائنين في صميم خلقتنا الجديدة التي اعتُبرت أعضاؤها آلات بر!!

+ الخليقة العتيقة تمثلها نحن أحسن تمثيل، حينما نُقْدم على اقتراف الخطية بمحض إرادتنا و بالتعديات كل يوم. أما الخليقة الجديدة التي فينا فيمثلها المسيح عنا وفينا، وهو نفس المسيح القائم عن يمين الله الذي يشفع فينا كل حين فننال به المصالحة التامة مع الله.

+ بالخليقة العتيقة وأعمالها التي نعايشها بإرادتنا يضطرب سلامنا دائماً، ونُوجَد عراة أمام الله حينما نقف للصلاة وكأنه لا رجاء لنا!! و بالخليقة الجديدة التي نحسها في أوقات التوبة والندم في أعماقنا بالنعمة، ونزكيها بالصلاة والمحبة، يتجدد لنا سلام مع الله، ونفتخر في هذه اللحظات على رجاء مجد الله، حينما نرفع أعيننا نحو المسيح القائم ممثِّلاً عنا لدى الله الذي فيه كل الكفاية أن يجعلنا في حالة صلح وسلام، ومن يوم إلى يوم نخلع العتيق لنلبس الجديد الذي يتجدد فينا على صورة خالقنا، نتحرر من الخطية ليملك علينا بر المسيح.

برهان وجود الإنسان الجديد المختفي فينا:

إن الشك الذي ينتابنا أحياناً من صدق وجود إنسان جديد فينا أو ميلاد جديد أو خلقة جديدة تعمل فينا، يرجع **أولاً** إلى أننا نكون قد سهلنا للإنسان العتيق أن ينشط أكثر من حدوده!! **وثانياً** إلى أن طبيعة الخليقة الجديدة لا نحسها لأنها تختلف تماماً عن طبيعة الإنسان العتيق، فهي غير محسوسة ولا منطوق بها.

يكفي في البداية أن نثق بصدق مواعيد الله وفعل النعمة الكائن في الأسرار ونتقبل ببساطة وإيمان حيّ عمل الله فينا حتى تكون لنا هذه الخليقة. فالخليقة الجديدة ليست عملاً من أعمالنا حتى نحسه، أو طبيعة مشابهة لطبيعتنا حتى نتحسسها أو نفهمها، ولكنها عمل الله الجديد فينا، والجديد جداً الذي ليس فيه أي شيء مشترك مع العتيق. المسيح نفسه يمثلها تمثيلاً كلياً أمام الله، فنحن جميعاً ــ كل من وُلد من الله ــ نعيش في المسيح، أي في بنوة واختيار ــ في حالة مصالحة و وجود أمام الله بلا لوم ــ بسبب

المسيح ــ هذا هو المجد الموهوب لنا مجاناً.

الخليقة الجديدة لا يكشفها ولا يعلن عنها بوضوح إلا روح المسيح الناطق فينا والشاهد لضمائرنا، وذلك بمقدار شركتنا اليومية بالموت مع المسيح بالروح في السلوك حتى نظهر بطبيعة الحياة الجديدة: «حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا **نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة**» (رو٦: ٤). «لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته.» (رو٦: ٥)

والخليقة الجديدة إذا أُعطيت فرصاً قوية بالصلاة والإلتصاق بالكلمة لتعيش مع المسيح، فإن المسيح يعلن نفسه فيها أو بواسطتها أكثر فأكثر.

الخليقة الجديدة لا نستطيع أن نخلقها نحن لذواتنا، فهي من فوق، أما نحن فمن الأرض. ولا نستطيع أن ننميها بقدراتنا الذاتية أو نعلنها بأعمالنا أو نبرهن عليها بأقوالنا، لأن هذه الخليقة الجديدة حق، والحق ينمو بكلمة الله فقط و بسر نعمته الفائقة، فالله وحده هو الذي يكشفها و يعلنها و يصدّق على وجودها لنا وللناس كعمل من أعماله الخاصة «لأننا نحن عمله» (أف٢: ١٠). إنها ستبقى إلى الأبد سر المسيح المخفى فينا، بالرغم من أننا سنتحول إليها في النهاية كلية، ونُستعلن فيها «لقد مُتُّم **وحياتكم مستترة مع المسيح في الله**، ومتى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ **تُظهرون أنتم معه أيضاً في المجد.**» (كو٣: ٣)

الخليقة الجديدة هي الجزء الناطق بالحق فينا الذي من الله والذي يشهد بالحق لله تماماً، لذلك هي أعلى من كل قدراتنا لأن كل قدراتنا هي دون الحق: «أنا قلت في حيرتي إن كل الناس كاذبون» (مز١١٦: ١١).

الله لم يشأ بعد السقوط أن يبقى كيان الإنسان بعيداً عن الوجود الإلهي، أو متغرباً عن الحق الإلهي إلى الأبد، لقد عاد وأشركنا في وجوده الحقيقي هذا عندما تجسد والتحم البشري بالإلهي لحسابنا، وعندما سلّمنا اللاهوت في سر الجسد والدم لنأكله، وعندما قام

من الأموات، ونفخ فينا من روح قيامته، وجعل وجوده وراحته وسكناه فينا: «ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم» (أف ٣: ١٧). هكذا تغير كياننا، ولا يزال يتغير كل يوم، لتأخذ الخليقة الجديدة فينا ملء وجودها في الله بالتغير الدائم، من الظلمة إلى النور، من حياة حسب الجسد إلى حياة حسب الروح. ولكن قوتنا الجديدة تبقى دائماً مع كل مواهبنا الجديدة مخفية ومستترة في المسيح شخصياً، الذي يحيي خلقتنا الجديدة و يوجدها من العدم.

وهكذا بقدر ما نستعلن المسيح المصلوب والقائم من الأموات بالمعرفة عبر الكلمة و بالخبرة عبر السر نستعلن أنفسنا، وكلما تعرَّفنا على حقيقة المسيح تعرَّفنا على وجودنا وعلى الحق الذي فينا، وكلما شهدنا للمسيح وأعلنَّاه كلما ظهرت قوته الفعَّالة ونعمته المستترة فينا!!

فالمسيح، كخبرة عشرة وحياة، يكون في البداية تذوُّق بديع للمصالحة التي تمت بيننا و بين الله، نحسها في حركات تقديس إنساننا الجديد عند بدء التوبة، و بالنهاية يصير مجدنا وإكليل حياتنا بالحق. فكياننا الجديد كله منه «نحن أعضاء جسمه من لحمه وعظامه» (أف ٥: ٣٠)!! وإن كان ليس الجميع يستطيعون أن يشهدوا له، ولكن كل من هم للمسيح لهم المسيح بكل ماله، وميراثهم ونصيبهم باقٍ لهم، مستتر ومخفي عن عيونهم إلى يوم استعلانه، كالجنين الذي يخرج من بطن أمه فجأة!!

ولماذا نخطىء والخليقة الجديدة فينا؟

ولكن السؤال الذي يحيِّر القلوب و يطرح اليأس أحياناً على تفكيرنا هو: ولماذا بعد نخطىء؟... أو كيف و بعد هذا كله، وفي صميم الخليقة الجديدة نخطىء؟ وما هي نتيجة الخطية هنا؟؟

هنا الإجابة جديرة بالإنتباه، فالخطية التي تُعرض على الإنسان الجديد والتي تواجه هذه الخليقة الجديدة القائمة من الأموات لا تنبثق من كياننا بعد، كطبيعة، بل كصراع

ضد طبيعتنا الجديدة!

فالإنسان، مهما كان وحتى ولو كان في أوج حياته الجديدة، فهو لا يزال معرضاً أن يثور و يغضب ويحقد و يكذب و يشتهي. كل هذا لا يُحسب أنه ثمرة للطبيعة الجديدة، بل هو نتيجة للصراع الدائر بين القديم والجديد المتطور دائماً لحساب الله: «لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون.» (غل ٥: ١٧)

هنا مطلوب من الإنسان نفسه أن يتولى مهمة إدانة نفسه حتى لا يقع تحت دينونة الله لأن كيانه الحق والجديد «الخليقة الجديدة» الذي تسلّمه من الله، مُطالَبٌ أن يعمل عمل الله تماماً. الإنسان هنا يدين نفسه ويحكم على ذاته و يوبخ و يعنّف و يعاقب: «لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا.»(١) (١ كو ١١: ٣١)

هنا الإنسان، وهو في عمق المذلة وهو واقف يحاكم ضميره و يصدر على نفسه دينونة بلا رحمة، لا يزال هو هو نفسه قائماً أمام الله في حالة صلح وصفح وتبرير بواسطة المسيح الذي يشفع فيه ويحامي عنه و يكفِّر!

هنا دينونة الإنسان لنفسه هي بعينها برهان قيام وجود صوت الحق وناموس القداسة والبر ساكناً في أعماق خلقته، حيث يحاصر الخطيئة في الضمير الصالح، و يضعها موضع الملامة الشديدة، و يفرزها كعمل غير منسجم مع الطبيعة الجديدة. وهذا بحد ذاته يكون توطئة لقبول براءة المسيح القائمة على دينونة مماثلة لنفس الخطيئة، سبق فدفع المسيح عنها بالكامل من دمه الذي قدّمه «بروح أزلي» (عب ٩: ١٤)؛ بحيث إذا لم يكن هناك دينونة وملامة من الضمير على أعمال الخطية والتعدي، يكون هذا برهاناً واضحاً على عدم

---

(١) هنا سر الإعتراف وتقرير التوبة وقبول قانون يتناسب مع الخطيئة يعتبر عملاً من أعمال حفظ الخليقة الجديدة.

غسل الضمير بعد برش دم المسيح من الأعمال الميتة ، كما يشير صراحة أن إنساناً مثل هذا قد بدأ يملّك الخطيئة على أعضائه المائتة مرة أخرى .

وجودنا في المسيح ، ووجود المسيح فينا ،
ينشيء فينا الإحساس بوجود الخليقة الجديدة فينا :

على أن وجودنا في المسيح ووجود المسيح فينا ، حقيقة لا يمكن أن تُستعلن إلا بالخبرة الحية ، ولا تنمو إلا بمعرفة المسيح في ذاته ، هذا الوجود يختلف تماماً عن وجودنا الشخصي المادي ، هو وجود آخر.

ودخولنا في بداية الخبرة العملية بوجود المسيح وتذوُّقنا معرفته وحصولنا على تدخُّله في حياتنا ينشيء فينا وفي الحال إحساساً بوجودٍ آخر لنا (الخليقة الجديدة)، وجود أعلى من وجودنا ، ولكنه لا يكون مِلكاً لنا بل يكوّن و يظل دائماً مستمداً من المسيح وقائماً فيه «الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله .» (رو٨ : ١٤)

ليس الجميع قادرين على الدخول في هذه الخبرة العملية في باديء الأمر، ولا جميع القلوب مستعدة للتعرف على وجود المسيح الذي فيها بسرعة ، لأن اكتشاف وجوده وعمله إنما هو بلوغ التخصص في العلاقات مع المسيح ، فالمسيح قد يكون موجوداً وعاملاً ، ولكن غير منكشف .

أما الذين أدركوا وجود المسيح فيهم فهؤلاء هم الذين تعيَّنوا أن يقودوا الصفوف ، وقد انفتحت أعينهم وآذانهم للشهادة ولتطمين الذين أخذوا المسيح ولم يدركوه بعد بالإحساس .

إذن ، يكفي أن نعيش في تواضع سر المسيح إذا لم نستطع أن نعيش جهاراً في استعلان مجده ، حتى يحين الوقت الذي فيه نراه وجهاً لوجه وقلباً لقلب .

ولكن ليس معنى هذا أن معرفة المسيح والإحساس به و بلوغ برهان وجوده معنا أمرٌ شاق أو عسير أو كأنه موهبة عالية خاصة ؛ فالمسيح متواضع ، ومفتاح الدخول إليه

والتعرف عليه هو من هذه الصفة ذاتها. فكل تواضع حق وكل خضوع حق وكل انقياد صادق للروح القدس، كفيل بأن يوصلنا إليه لنعيش معه. أما هذا التغيير فهو في مضمونه الكلي تغيير من حياة حسب الجسد لحياة حسب الروح. أي يلزمنا أن نكون مستعدين لتغيير صميمي في استخدام حواسنا كلها من مستوى التراب واللحم والدم إلى مستوى الروح.

يلزمنا أن نكون مستعدين منذ البدء أن نعيش في آخر ــ أي في المسيح ــ ولا نعيش بعد في أنفسنا. يلزمنا أن يكون المسيح هو موضوع معرفتنا التي تستنفذ اهتمامنا في الحياة حتى يتم التحول والإنتقال من حياة تدور حول ذواتنا ــ أي وجودنا الذاتي ــ إلى حياة تتمركز في مصدر وجودها الحق ــ أي المسيح!

وننبه جداً أنه يلزمنا أن نستسلم لقيادة المسيح الخفية لعبور مضايق حرجة كثيرة حتى نتخلص تماماً من قيادة الذات المضللة وارتباطاتها الشديدة بأمجاد وشهوات الأرض والناس واللحم والدم والعالم، ثم يتحتم الإحتراس أشد الإحتراس من عمليات التزييف، أي تزييف الممارسات الدينية والروحيات لإقناع الإنسان بالإكتفاء، إذ هكذا ينجح الشيطان في سد الطريق أمامنا نحو التغيير الضروري والحتمي اللازم لنا.

أما كل هذه الإستعدادات فهي ليست عسيرة على المتواضعين الذين اشتهوا الحياة مع المسيح وخدمته والشهادة له، خصوصاً إذا وضعنا في اعتبارنا أن المسيح موجود بالفعل فينا ونحن جميعاً أخذنا من ملئه ملئاً ومن وجوده فينا وجوداً جديداً لنا حياً فعالاً، فالدعوة لاكتشاف وجود المسيح وملئه ليست أكثر من اكتشاف حقيقة قائمة في صميم حياتنا ووجودنا، ونحن فقط تائهون عنها!

كما ينبغي أن نعرف أن وجود المسيح فينا وحصولنا على الملء الجديد، الذي هو وجودنا الآخر، وحياتنا الأبدية وخلقتنا الجديدة وميراثنا السماوي، كل هذا هو عمل المسيح وليس عملنا نحن: «**لأننا نحن عمله** مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد

سبق فأعدّها لكي نسلك فيها .» (أف ٢ : ١٠)

لقد أكمل المسيح كل متطلبات خلقتنا الجديدة بشخصه في نفسه و بنفسه ، بكل حكمة وفطنة و بكل معاناة حتى سفك الدم ، لكي يجمعنا جميعاً في ذاته بلا أي مانع أو صعوبة من جهتنا . يكفينا أن نؤمن فنجده ، و يكفينا أن نرجوه فيفتح أعيننا ، و يكفينا أن نحبه فنراه داخلنا ونرى أنفسنا فيه ! ... لذلك ينبغي أن ندرك الأمور الآتية :

حقائق هامة عن خلقتنا الجديدة في المسيح

إن كل صعوبة قائمة أمامنا تمنعنا من الإتحاد بالمسيح وقبول وجودنا فيه وأخذ خلقتنا الجديدة منه لحياة جديدة، هي صعوبة وهمية قائمة على تشبث الذات بوجودها القديم متعلّلة بعلل الخطية. أي أن الذات تتهرب من الموت الإرادي حتى لا تقبل المسيح كوجود آخر بديل لها، لذلك تتمسك بالخطية بإعتبارها فرصة وعلة كافية لتبعد الإنسان عن المسيح، وعلة كافية حسب المنطق العتيق أن تحرم الإنسان من الحياة الأخرى، و بذلك تتحاشى الموت الإرادي لتبقى هي بدل المسيح!!

وهنا يلزمنا أن ننتبه إلى هذه الحقائق:

أ ــ إن موت المسيح رفع عنا حكم الموت. إذن، مجرد وجود المسيح فينا (بالمعمودية والتناول) هو عملية تبرير وفداء ومصالحة، حيث تفقد الخطيئة سلطانها المميت (ناموس الخطية القتّال والفعّال في الأعضاء)، وتصبح الخطية بمثابة تأديب وتوبيخ مستمر تعمل لحساب الإنتقال من حياة حسب الجسد لحياة حسب الروح، يُرفع أثرها بالتوبة والندم مع العقوبة المناسبة حسب رأي الكنيسة. ولكن لا ترقى الخطية قط إلى حكم الإعدام!!

ب ــ إن جسد الخطية الذي تركزت فيه اللعنة والموت والذي تمثله الآن الذات البشرية المنعطفة نحوه، قد صُلب فعلاً مع المسيح ومات وتمَّ فيه حكم الموت واللعنة على الصليب: «عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية» (رو٦: ٦)، فأصبح لا أثر لوجود اللعنة فيه بالنسبة للإنسان الجديد. بل لو توخينا الدقة الروحية، لاستطعنا أن نقول إنه بمجرد

حصول الإنسان على الخليقة الجديدة بوجود المسيح فينا، يصبح الإنسان العتيق ليس إلا جسداً ميتاً بالنسبة للمجال الروحي الجديد، لأن ناموس لعنة الموت قد توقف عن التأثير الفعال فيه بل وصار الجسد ميتاً أيضاً؛ أي أنه قد استكمل عقوبة الموت فعلاً وصار بلا قيمة من جهة تهديد الشيطان. فالخطية التي وإن كانت لا تزال تعمل فيه فهي لا تملك أن تهدده بالموت الأبدي: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ.» (غل٢: ٢٠)

أي أن الإنسان العتيق لم يَعُدْ له الوجود الفعَّال بالنسبة لفقدان سلطان الخطية القاتل فيه، «لأن الذي مات (مع المسيح) قد تبرأ من الخطية» (رو٦: ٧)، وعوضاً عنه يحيا الإنسان الجديد في المسيح و بالمسيح. والقبر هو نهاية هذا الجسد، فالقبر هو معموديته الأخيرة الحتمية التي يموت فيها بالفعل بكل ما فيه وما له، حيث يفقد آخر ما تبقى منه من عيوب وخطايا بعد فداء الصليب، وفي النهاية يقوم ليأخذ كيانه الجديد بالقيامة، لكي يكون على صورة جسد المسيح.

ج ــ نحن الآن لا ننتظر أي حكم بالموت بعد أن وَلَدنا الله ثانية بقيامة المسيح من الأموات، وأخذنا خلقتنا الجديدة بالمسيح وفي المسيح بالإيمان في المعمودية والإفخارستيا. لقد تم فينا حكم الموت كعقوبة كاملة عن كل الخطايا بأثر رجعي ومستقبلي أيضاً: «لأنه إن كان واحد (المسيح) قد مات من أجل الجميع فالجميع إذن ماتوا» (٢كو٥: ١٤)، وإلا ما كنا أخذنا ميلاداً ثانياً أو خلقة جديدة سمائية أو طبيعة جديدة لا تموت بعد!! وَ يستحيل بعد أن جُزنا حكم الموت مع المسيح على الصليب أن يتكرر علينا مرة ثانية بأي حال من الأحوال أيَّ نوع من الجزاء «لأن الموت الذي ماته ــ المسيح ــ **قد ماته للخطية مرة واحدة**، والحياة التي يحياها فيحياها لله. عالمين أن المسيح بعدما أُقيم من الأموات لا يموت أيضاً. **لا يسود عليه الموت بعد.**» (رو٦: ٩و١٠)

د ــ ولكن ليس معنى أن الله لما ولد البشرية ثانية بقيامة المسيح من الأموات، وأن المسيح لما تقبّل حكم الموت عن كل إنسان؛ أن كل إنسان أكمل خلاصه

تلقائياً دون أن يتحد بالمسيح الذي مات وقام. ولكن معناه أننا أخذنا كل المبررات والوسائل والحقوق العامة التي نكمل بها اتحادنا بالمسيح بالموت والحياة، فإذا «أهملنا خلاصاً هذا مقداره» (عب ٢ : ٣) المدفوع ثمنه غالياً، فإنه لن يصبح من نصيبنا ولن ننتفع به، بل ونسقط دونه. فالمسيح حمل خطايا كل إنسان في العالم أجمع في جسده على الخشبة ودفع ثمن فداء كلّ إنسان بدمه، ولكن لن ينتفع من هذا إلاّ الذي يأخذ المسيح في نفسه ولنفسه ليستمد منه حكم البراءة وحق الحياة والخلود. إذا أخذنا المسيح بوسائط النعمة المتاحة مجاناً في أنفسنا لأنفسنا وأصبح هو حياتنا، فهنا فقط ننتفع من حكم الموت الذي جازه عنا، بل فينا «**مع المسيح صُلبتُ**» (غل ٢ : ٢٠)، وقوة القيامة من الأموات التي حققها عنا وفينا «**أقامنا معه.**» (أف ٢ : ٦)

وإذا أنا أكلتُ جسده الحي القائم من الأموات، فهذا يعني أن خطاياي التي حملها في جسده ومات بها فبرّأني منها وقام ببشرية جديدة لي، كل خطاياي تصبح غير موجودة أو محسوبة عليّ إلى الأبد؛ وإذا شربتُ دمه، فهذا يعني أن دمه الطاهر القدوس الذي دخل به إلى الآب كذبيحة وفداء ومصالحة، يصبح هذا الدم فيّ غسيلاً إلهياً للقداسة والتطهير والفداء والمصالحة الدائمة مع الآب. «لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع و بروح إلهنا.» (١ كو٦ : ١١)

أي أن وجود المسيح فينا بكلمته و بروحه وجسده ودمه هو الضمان المستمر لتكميل خلقتنا الجديدة وخلاصنا. أما نحن فبدون المسيح و بدون جسده ودمه فأعمال المسيح بالنسبة لنا تصبح بلا أي قيمة ولا فاعلية لأنها تظل خارجة عنا لا تعمل فينا.

لذلك ينبغي أن لا ننسى أبداً أننا بدون المسيح نبقى مرفوضين. غير أن قبولنا المسيح لا يعني مجرد إيمان لفظي أو فكري، ولكن يعني قبول حياة جديدة في المسيح بسلوك جديد و وجود آخر فعّال بالروح القدس غير وجودنا الذاتي لأنه يشمل قبول موت حقيقي وقيامة حقيقية عن ذواتنا والعالم، وكل هذه الأمور ليست صعبة أو بعيدة عن الإنسان بل هي

موهوبة له مجاناً بالإيمان، فإن قَبِلها حازها في الحال، وإن استصعبها ولم يصدقها تظل بعيدة عنه و يظل محروماً منها.

هـــ إن قيامة المسيح من الأموات بحياة جديدة في جسده الذي أخذه منا، لم تبقَ مكتومة ولا مخفية، بل أعلنها الله بقوة وبشهادة الروح القدس، حتى نعلم أنها هي قيامتنا وحياتنا كلنا، وحتى تصير لنا كفعل إيجابي منظور يعمل في حياتنا الآن ليجددها كل يوم وكل لحظة، كفعل نحياه الآن بكل تحقيق و يقين، لأن قيامة المسيح بجسدنا هي هي قيامتنا التي نلنا بها دخولاً إلى دائرة وجود الله وحياته. ونحن لا نجاهد لكي ننال قيامتنا مع المسيح بالروح الآن، بل هي هبة وفعل سري، مناسب لكل واحد فينا، يهبه لنا بالإيمان: «فنفخ فيهم وقال اقبلوا الروح القدس» (يو٢٠: ٢٢)!!

فإذا قبلنا قيامة المسيح كقوة فعّالة إيجابية في صميم وجودنا الروحي الذي نستزيده بالكلمة والأسرار، فهذا معناه أننا قبلنا الموت ــ أيضاً ــ كفعل، له عمله وأثره بالنسبة لحياتنا اليومية من جهة جسد الخطية «من أجلك نمات كل النهار» (رو٨: ٣٦)، أي أننا نعتبر أنفسنا كل يوم أحياءً من بين الأموات مع المسيح، بإيمان، ورجاء حي أننا نعيش كل يوم ملء فرح القيامة بشعور من هم متبررون بدم المسيح.

إن قوة القيامة التي تسري فينا بسبب فرحة الشركة في قيامة المسيح المجانية تزكي بالتالي قوة الموت أو الإماتة عن الخطية؛ حيث الخطية لا تستطيع بعدئذ أن تحجزنا عن المسيح، ولا أن تحرمنا قط من دم المسيح، ولا تقوى أن تحجب عنا مجد القيامة، لأننا لن نخطىء بعد خطية للموت، بل إن أخطأنا، فسنخطىء للتأديب والتوبيخ والتعليم والإنذار خطية قابلة للتوبة والغفران، لأننا نحيا مع المسيح.

وــ إن الحظوة المجيدة التي نالها المسيح لدى الآب بعد طاعة الموت حتى الصليب وقيامته بمجد الآب وجلوسه عن يمين العظمة في السموات، هي في الحقيقة وفي الأساس حظوة لنا نحن، إنما أخذناها في شخص المسيح لتبقى دائمة إلى

الأبد: «**وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني... وأنا ممجَّد فيهم**» (يو١٧: ٢٢و١٠). ولما جاء المسيحَ صوتٌ من السماء: «مجَّدتُ وأمجدُ أيضاً»، ردًّا على طلبته أن الآب يمجد ذاته في المسيح، نبَّه المسيح فكرنا أن هذا الرد الذي جاءه من السماء هو من أجلنا: «**ليس من أجلي صار هذا الصوت بل من أجلكم.**» (يو١٢: ٢٨ــ ٣٠)

إذن، فطالما نحن قائمون وثابتون مع المسيح، فنحن في حالة صلح وسلام دائم مع الله وفي حالة نعمة مقيمة «فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله.» (رو٥: ١ــ ٢)

لذلك إذا أخطأنا فلنا شفيع قائم دائم أمام الآب يشفع في المذنبين، لقد صار الديَّان (المسيح) شفيعاً، فمن يستطيع أن يشتكي علينا، وشفاعة المسيح ليست جزافاً، بل هو دفع ثمن خطايانا بنفسه، ودفعها عنا لأنه رأى أننا مظلومون!!

زــ إن إقامة الله لنا من الموت الأبدي، وهبة الحياة الجديدة التي أعطانا إياها بقيامة المسيح من الأموات، تحمل في معناها صفحاً كلياً غير مشروط ومصالحة نهائية بلا رجعة أو ندم. لأن الله لم يعطِها لنا كوعدٍ أو قَسَمٍ بل أعطاها لنا في شخص ٱبنه الوحيد المحبوب الذي تبنَّى قضيتنا وتبنَّى طبيعتنا وتبنَّى ضعفنا، فالعطية مضمونة بضمان تجسد ٱبن الله في جسدنا وقائمة بقيام ٱبنه بجسدنا الآن في السماء وثابتة بثبوت شخص يسوع المسيح كشفيع عنا.

الله هو الذي أخذ المبادرة بنفسه نزولاً وتنازلاً إلينا، وهو الذي تكلم ووعد وتجسد وأكمل كل ما يلزم لخلاصنا وتجديدنا وتبريرنا وتقديسنا، ووهب كل ذلك من طرف واحد هو طرفه هو، دون أن يسبق ويشترط علينا ولا شرطاً واحد، «ونحن أموات بالذنوب والخطايا... أحيانا مع المسيح» (أف٢: ١و٥)، ولا طالبنا بطلبٍ أياً كان، فالعطية فائقة التأكيد فائقة المجانية، فائقة السخاء، فائقة اللطف، فائقة الرحمة!!

ح ـ إن خلقتنا الجديدة بميلادنا الجديد وبطبيعتنا الجديدة وحياتنا الجديدة عمل كامل أكمله الله لنا في شخص آبنه الوحيد والمحبوب يسوع المسيح، ليكون لنا حقيقة حية وموضوع إيمان منظور ورجاء حي نعيشه بالرغم من كل ضعفنا وخطيتنا ومسكنتنا وذلنا في الحاضر. فالإنسان الجديد ليس أمل الإنسانية الذي تسعى إليه من وراء السراب والذي تنشده في حاضرها المظلم ــ كما يظن بعض الناس ــ بل هو رجاؤها الحي الذي تعيشه بمنتهى الثقة واليقين؛ وهي تُحقِّق وجوده وكيانه بالإيمان والجهاد والسلوك في صميم الحاضر، حيث يُبتلع الضعف والخوف والموت والخطية إلى غلبة ونصرة في شخص يسوع المسيح الغالب الذي أكمل ذلك كله علناً وجهاراً ليكون نصيبنا الدائم، إنْ تمسكنا به ثابتين حتى النهاية.

فنحن غالبون ومنتصرون في شخص يسوع المسيح، بالرغم من عجزنا وقصورنا وضعفنا الذي يحمله عنا المسيح بحبه العجيب وإنكاره لذاته وإخلائه لنفسه، الذي لا يزال يباشر به حمل كل أثقالنا!! لذلك كل من يؤمن به لا يخزى أبداً!!

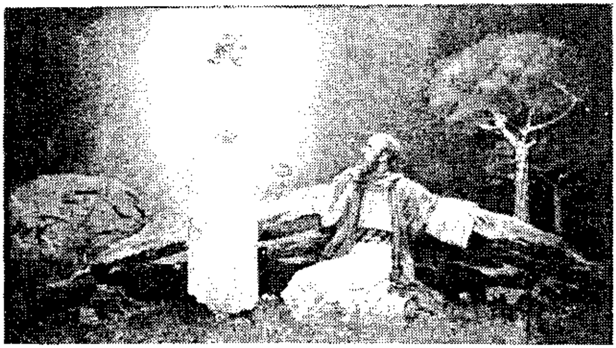

لقد ضمن لنا المسيح خلاصنا وحياتنا وقيامتنا، إنْ تمسكنا به وحفظنا وصاياه وسرنا في نوره، وهو ضامنٌ ذلك بحياته هو وقيامته هو «إني أنا حي فأنتم ستحيون» (يو١٤: ١٩)!! وحياتنا وقيامتنا فيه قوية وفعَّالة وقادرة فعلاً أن تغلب ضعفنا وخطيتنا وأن تحيي وتقيم من الموت!

كـذلـك فإن ضمان خلاصنا وحياتنا الأبدية أمرٌ يتعلق أيضاً بكرامة الله الآب نفسه الـذي بـذل آبنـه «حتى لا يهـلك كل من يؤمن به» (يو٣: ١٦)، والإبن من جهته أطاع بالفعل حتى الصليب «وذاق بنعمة الله الموت عن كل واحد» (عب٢: ٩)، فكيف بعد ذلك يحنث الله أو يعجز عن أن يهبنا معه كل شيء يلزم لخلاصنا؟؟

ط ــ إن كل التوكيدات والضمانات التي قدَّمها لنا الله الآب لميلادنا الجديد وخلقتنا الجديدة للحياة الجديدة، والتي أكملها لنا في آبنه بكل حكمة وفطنة لتبق حية وثابتة أمام أعيننا، والتي دفع ثمنها المسيح بذبيحة نفسه على الصليب وبذوقه الموت عن كل واحد بكل طاعة وخضوع للآب وكل انسحاق وتذلل إزاء البشر حتى الفضيحة والعار دون أي تردد أو تململ؛ كل هذا ــ من جهة الله ــ يحتم علينا أن نلتفت لأنفسنا كيف نرد على هذا من جهتنا نحن؟

إنـه لـولا حـالة البؤس والشقاء الذي نحن فيه، ولولا وقوعنا تحت الرفض والقصاص وحكم الموت بإكتساب الخطية مجاناً كجزء من ميراثنا المشئوم من آدم، ولولا أننا في ذلك كـلـه شـبـه مـظـلومين ومغلوبون من قِبَل سلطان الشر العامل في طبيعتنا بقوة تفوق إرادتنا وإمـكـانـيـاتنا؛ لولا كل ذلك لما أظهر لنا الله كل هذه الرحمة وكل هذا البذل وكل هذه التـنـازلات في نـفـسـه لـيـخلقنا خليقة جديدة لنفسه، ولما أكَّدها لنا في آبنه المذبوح على الـصليب والقائم من الأموات، لتقوم كشاهد دائم أبدي على تفوُّق رحمته فوق الظلم الذي حيـك لـنـا، وعلى تفوُّق نعمته فوق ضعف طبيعتنا الذي ورثناه دون إرادتنا، وعلى تفوُّق تنازله فوق انسحاقنا وذلنا وشقائنا الذي نكابده بلا أمل في أنفسنا.

ي ــ إذن فـالـظـلـمُ الـذي نـعـانيه من عدو مقاوم، ومن ضعفنا وخطيئتنا التي ورثـنـاهـا في جـسـد الـتـراب هـذا؛ كـل هـذا منظور لدى الله بنظرة فاحصة وازنة وعـمـيـقـة، مُجابٌ عليه بإشفاق يفوق الوصف ومردود عليه ببذل كبير يفوق العقل ورحمة كـثـيـرة ونـعـمة فائضة بقوته الخاصة الذاتية الحاضرة معنا كل حين، لضمانِ أنْ لا يختل مـيـزان الـقـوى قـط لحساب عدو في حياتنا وخلقتنا الجديدة!! «أحبني وأسلم نفسه من

أجلي.» (غل ٢: ٢٠)

فكما تبتلع النار المتأججة قطرة الماء في لحظة، هكذا يبتلع الله خطايانا بروحه القدوس وفعل دم إبنه، بغيرة أشد تأججاً من لظى النار المتقدة. وكما تعترض الشمس المشرقة الظلمة فتبددها وتحولها إلى نور ورؤيا صافية، هكذا أرسل الله لنا آبنه ليبدد حزننا وشكوكنا وانسحاقنا وظلمنا حتى لا يبقى في ذهننا تجاه الله إلا يقين الرحمة الصافية والمحيية الواضحة المحتضنة لحياة الإنسان الذي خلقه على صورته، أي إن كل ما فينا من خطية وعجز ويأس وظلم وضعف يفوق إرادتنا؛ هذا كله قابله الله برحمة وحب ولطف وقوة وبذل يفوق الوصف.

لذلك أصبح بقدر ما ملكت خطيتنا فينا وبقدر ما يرعبنا ضعفنا ويذلُّنا يأسنا أحياناً من جهة إنساننا العتيق رفيق شقائنا ومثير تعاستنا، بقدر ما أصبح لنا من جهة الله رجاء حي بقيامة يسوع المسيح، في حياة جديدة، بسلام ونصرة تفوق العقل، بل أصبح لنا نعمة نلقي عليها كل رجائنا، وصار لنا فيه صلح وبر وقداسة وفداء كحق أبدي لإنسان جديد مؤمَّن عليه لا يمكن أن يتراجع عنه الله أو يسقط مرة أخرى من رحمته كما سقط آدم قديماً!!

ك ــ ولكن إذا وضعنا هذين الموقفين أو هاتين الحالتين معاً: موقفنا أو حالتنا بما فيها من ضعف وخطية وإحساس بالظلم واليأس من جهة أنفسنا الذي هو إحساسنا بإنساننا العتيق، ثم موقف الله نحونا بضمان آبنه يسوع المسيح من أجلنا، الذي هو مصدر مؤهلات الإنسان الجديد، بما فيها من رحمة متعاظمة جداً وحب ولطف وإشفاق وبذل حتى الدم وفداء معروض مجاناً؛ نقول: إذا وضعنا هذين الموقفين معاً ماذا ينبغي أن ينتج من ذلك؟

أ ــ **إيمان برحمة الله** في حياتنا الجديدة يفوق ضعفنا، إيماناً بيقين وثقة يتناسبان مع قوة تناهي رحمة الله فوق شدة ضعفنا.

ب ـــ **إيمان بمحبة الله الآب** و بذل دم آبنه يسوع يفوق خطايانا كلها ، إيماناً بيقين وثقة تتناسب مع منتهى فعل محبة الله الخالقة والمجددة لخلقتنا ، ومنتهى أثر دم المسيح في الغفران والتطهير والتقديس فوق كثرة خطايانا ونجاسات أفكارنا وقلوبنا مهما بلغت ...

ج ـــ **إيمان بقوة الله الآب** التي أظهرها الله علانية في قيامة آبنه من الأموات من أجلنا أي بجسدنا ، إيماناً يفوق موتنا الذي يهدّ كياننا بكل نوع ، إيماناً بيقين وثقة يتناسبان مع تناهي قوة حياة الله فوق شدة مفاعيل الموت وأمراض الموت التي تعمل فينا ...

ل ـــ فإذا وصلنا إلى يقين الإيمان والثقة الكاملة بتناهي رحمة الله وحبه في حياتنا الجديدة وبذله الدم لتقديسنا وشدة قوته التي تعمل فينا لتجديدنا على الدوام فوق ضعفنا وخطايانا وموتنا الذي نحسه في إنساننا العتيق ، فماذا ينبغي أن ينتج عن ذلك ؟

١ ـــ **طاعة لله**، وتوقير لكرامته ، وخضوع شديد له ينبغي أن يبلغ إلى درجة التشبث الكامل ، تشبث الغريق وقد قبض بجنون على حبل النجاة ، حتى يزداد تناهي الله في عمله باستمرار تجاه شدة ضعفنا .

٢ ـــ **تسليم لمشيئة الله** ، تسليماً كلياً بلا أي خوف أو تحفُّظ أو خجل ، مع شكر متواصل يعطي الله كل المجد والكرامة التي تنازل بها نحونا ، تسليماً يقودنا في حياتنا الجديدة ضد مشيئتنا وأهوائنا القديمة ، مع إحساس دائم بأن أي ميل نحو تكميل مشيئة الذات في الطريق هو ضياع لهيبة الله و بالتالي إضعاف ليقين الإيمان الذي من شأنه أن ينقص من قوة عمل الله فينا ، فيزيد مرة أخرى من ضعفنا ؛ حتى نضطر بدون أي وجه حق أن نسلِّم مرة أخرى ليد أنفسنا ولأهواء شهواتنا وغرورنا .

٣ ـــ **عدم اعتبار لأي برٍّ شخصي أو استحقاق**، مهما بلغت أعمالنا في صورة التقوى والعبادة ، بل يبقى تمسكنا بعمل الله الذي عمله من أجلنا في شخص آبنه وحده تمسكاً

ثابتاً شديداً، سواء من داخل ضمائرنا أو من خلال الأعمال التي نمارسها بإيمان ثابت لا يتزعزع برحمته المجانية الخالصة كنعمة بلا مقابل؛ بحيث يصبح عمل الله المستعلن في المسيح من أجلنا خصوصاً في القيامة من الأموات صورة كاملة ونموذجاً ــ لا يغيب عن ذهننا قط ــ لما يشاء الله أن يخلقه جديداً و يكمله فينا دائماً... لأن المسيح هو عينه نصرتنا و بكر القيامة من الأموات، وهو النموذج الحي لغلبتنا على الخطية والموت والهاوية، وهو رأسنا ورأس الكنيسة الإلهي الذي سيقيم كل الجسد بكل الأعضاء بمجد الآب وكرامته.

٤ ــ **لا بد أن نحس أن الله ألقى بكل ثقله الإلهي، بكل مجده وكرامته**، بكل حبه وتنازله لخلاصنا وتبريرنا وفدائنا وقيامتنا من الموت لإعدادنا وتقديسنا لحياة الشركة معه، إن هذا الإحساس ينبغي أن يتحدى كل نظرة متشائمة من نحو واقع الإنسان العتيق الذي لا يزال يرزح تحت ثقل الأهواء والشهوات والضعفات و يتصرف في خداع الغرور ومكر الشهوة.

إن مثل هذا التحدي يجعلنا دائماً نلقي بكل ثقلنا و بكل ضعفنا على النعمة، لنكون منحازين لعمل الله، منحازين لمشورة الله، منحازين في أعماق ضميرنا لنصيب الله مهما كان حالنا.

إن مثل هذا التحدي نافع جداً للتقليل من شأن الخطية وسلطانها وغرورها.

إن مثل هذا التحدي ينقلنا سريعاً من الإحساس بالإنسان العتيق المكروه وماضيه المظلم، إلى الإحساس بالإنسان الجديد المحبوب ومستقبله السعيد المشرق!

هذا الشعور المفرح استطاع واضع الأبصلمودية المقدسة أن يعبّر عنه بقوله: «**هو أخذ الذي لنا، وأعطانا الذي له**، فلنسبّحه ونمجده ونزيده علواً»!! (ثيئوتوكية الجمعة).

وهذا بعينه هو الشعور الإلهي الذي أملى على القديس بولس الرسول قوله لأهل كورنثوس: «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا، **لنصير نحن برَّ الله فيه**» (٢كو ٥: ٢١)، وقول هوشع النبي قديماً «**سأدعو الذي ليس شعبي شعبي، والتي ليست محبوبة محبوبة.**» (هو٢: ٢٣، رو٩: ٢٥)

م ــ فإذا استطاع الإنسان بيقين الإيمان وبثقته الشديدة في الله أن يقدم الطاعة والتسليم لله متمسكاً بعمل الله الذي أكمله لنا في شخص يسوع المسيح، ثم إذا استطاع أن يواجه ضعف الإنسان العتيق بتحدي تصميم الله نفسه على خلاصنا وتقديسنا، الذي عزم عليه الله وحدده بكل ثقل مجده وكرامته، نعم، إذا استطاع الإنسان ذلك؛ فإنه حتماً يأخذ قوة للعمل، قوة للجهاد، قوة للصراع، بلا هوادة ضد الإنسان العتيق.

فما هو هذا العمل والجهاد والصراع الدائم ضد الإنسان العتيق وما هي قوته؟

+ إن أهم عمل لازم لخلاصنا ومحتم علينا كأولاد الله، وفي نفس الوقت هو أول عمل يهم الله نفسه وقد وعد بتقديم كل المساعدة اللازمة له، هو حصولنا على الحرية الروحية، لأنه يستحيل **أن نصير أولاداً لله ونحن عبيد للخطية ولشهوات الغرور.**

هنا يلزمنا جداً أن نثق بأننا نعمل ونجاهد ونصارع، **لا كعبيد يريدون الحرية، بل كأولاد صاروا أحراراً** ونالوا صك حريتهم بضمان موت المسيح وقيامته، فهم إنما **يحاربون ويدافعون ويصارعون ليملكوا ما هو لهم، ما هو حقهم الإلهي، أي حرية البنين**، التي أصبحت من صميم طبيعتهم الجديدة التي حصلوا عليها بروح الله القدوس!

«الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله.» (رو٨: ١٦)

+ وكأولاد الله حينما نعمل ونجاهد، **فنحن أمام الله الآب وبإسمه ولأجل آسمه نصارع.** لذلك لن يغيب عن ذهننا أننا مُعانون في جهادنا ضد الخطية وضد شهوات الغرور بروح الله الآب الذي ننقاد له بكل طاعة وخضوع وتسليم. لأننا نعلم أن «كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله.» (رو٨: ١٤)

لذلك فبسبب ضمان مجد الله وكرامته لبنويتنا التي أخذناها حقاً أبدياً في شخص يسوع المسيح، يلزم أن نثق أننا حتماً منتصرون في كل جهادنا إن كان جهادنا حقاً هو لحساب الآب وباسمه ولأجل اسمه. فنحن منذ البدء نعلم أن «الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون.» (خر١٤: ١٤)

+ إن معونة الله الآب لنا التي يقدمها لنا في جهادنا وصراعنا الدائم مع الإنسان العتيق، نعلم تماماً أنها مقدمة بواسطة الروح القدس الذي إذ يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله، يعمل معنا حتماً لكي نكون في ملء حرية أولاد الله أيضاً، فهو إنما يؤازرنا بكل وسيلة ليقدمنا فعلاً لله «حسب شهادته» كأولاد لله، كخليقة جديدة «**كذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا**»، «لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنَّات لا يُنطق بها.» (رو٨: ٢٦)

+ فإن كان روح الله هو المعين والمؤازر في جهادنا وصراعنا ضد الخطية وشهوات الغرور، فهذا يستلزم أن تكون أسلحتنا ليست جسدية ــ كما يقول بولس الرسول: «لأننا وإن كنا نسلك في الجسد لسنا حسب الجسد نحارب، إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح.» (٢كو١٠: ٣ــ٥)

هنا بولس الرسول يشير إلى أنه **بالرغم من كوننا لا نزال نعيش في الجسد العتيق إلا أن الله أعطانا أسلحة روحانية، هي مواهب الإنسان الجديد.** وهذا ينبه ذهننا

أن إخضاع الجسد العتيق وغلبة أوجاعه وشهواته وضعفاته الكثيرة إنما تحتاج إلى **أعمال معمولة بالروح** ــ أي بحرارة الروح وغيرة الروح «ولكن **إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد** فستحيون» (رو٨: ١٣)، حتى وإن كانت هذه الأعمال في صورة أعمال جسدية.

فالصوم مثلاً ممكن أن يكون عملاً جسدياً ميتاً وممكن أن يكون عملاً روحانياً فعّالاً وقوياً. فإذا كان مقدّماً بالجسد فقط فهو عمل جسداني لا يمكن أن يرقى إلى محاربة الخطية، ولكن إن كان مقدّماً بالروح كذبيحة وانسكاب بصلاة منسحقة وبحرارة وغيرة وبتوسل مع التمسك بكلمة الإنجيل ومواعيد الله، فهنا يصبح الصوم عملاً روحانياً قادراً فعلاً على هدم الخطية المتحصنة بالجسد حيث يكون الروح هو قوة الصوم، ويصبح الصوم أداة فعالة في يد الله. هنا تكون أسلحة محاربتنا روحية فعلاً و«**قادرة بالله** على هدم حصون.» (٢كو١٠: ٤)

وليلاحظ القارىء كلمة «**قادرة بالله**»، **فأعمالنا كلها مهما قدمناها بنشاط وغيرة لا يمكن أن ترق إلى مستوى السلاح القهار الذي يغلب الخطية إلا بالله!!!**

وهذا المثل ينبهنا إلى خطر اعتيادنا على تأدية الأعمال الروحية، المعتبرة أنها أعمال إلهية بحد ذاتها، بصورة روتينية يجعلنا نؤديها بطريقة جسدية كالإعتراف والصلاة والتناول والسجود، وحتى قراءة الإنجيل.

فبالرغم من أن هذه الأعمال قد هيأها لنا الله كوسائط نعمة قوية وأسلحة روحانية فعالة نحارب بها كل أنواع الخطايا وانحرافات الجسد العتيق، ولكن بسبب كوننا لا نرفعها إلى مستوى الحرارة اللائقة بالعمل الروحاني المعمول باسم الآب ولمجد الآب، ولا نرفعها إلى مستوى سلاح الروح المشهور ضد الخطية، بسبب ذلك يضعف عملها ويضيع الجهد المبذول فيها بلا ثمرة واضحة.

الدعوة هنا إلى رفع العمل الروحي إلى مستوى السلاح الروحي بكل جدية وحرارة وإخلاص، مستلهمين من الله القدرة على الإستخدام والإستمرار والمثابرة والفعالية.

متى نبلغ الحرية، حرية البنين؟ وكيف نحس بها ونمارسها؟

●●●

أو بعبارة أخرى هل لحربنا الروحية مع إنساننا العتيق نهاية محددة نصل إليها فنكون قد وصلنا إلى حرية البنين؟ أو هل يوجد وقت نغلب فيه الخطية نهائياً؟

القديس يوحنا الرسول يوضح ذلك بكل صراحة «إن قلنا إنه ليس لنا خطية نُضلُّ أنفسنا وليس الحق فينا» (١يو١: ٨). فكأنما يريدنا الرسول أن نتعلم حقيقة هامة تختص بحياتنا الجديدة في إنساننا الجديد، وهي أن صراعنا مع جسد الخطية أو الإنسان العتيق أمر حتمي ولن يكون له نهاية، وأنه في أية لحظة نعتبر أنفسنا أننا قد غلبنا الخطية نهائياً يكون ذلك معناه أننا لسنا على حق وأننا نضل أنفسنا بهذا الشعور المخادع.

ثم يعود الرسول و يعطينا **ضمان العهد الجديد ضد الخطيئة الذي يلغي كيانها:** «ياأولادي أكتب إليكم هذا **لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع** عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يو٢: ١ـــ٢). (ولكن يعود القديس يوحنا الرسول و يستثني نوعاً من الخطايا أسماها «خطية للموت» ليس لأولاد الله أن يخطئوا فيها. وسيأتي الكلام عنها).

فإذا كانت الخطية (بنوعها المغفور) هكذا تترصدنا مدى الحياة، فتى نحصل على حرية البنين وكيف نحسها؟

هنا يلزمنا أن نستعرض عدة حقائق حتى نبلغ إلى كمال الإجابة على هذا السؤال:

فأولاً: ينبغي أن نعلم، كما قلنا ونكرر، **أننا لسنا الآن عبيداً نريد أن نتحرر، وإنما بنيناً لله نطالب بحريتنا التي أصبحت حقاً من حقوقنا وطبيعة من صميم طبيعتنا الجديدة.**

هذه البنوية هي حق أو حقيقة مختومة أخذناها بالإيمان بإبن الله وجحداً للشيطان بكل أعماله، و بصبغة المعمودية وانسكاب الروح القدس بالميرون والشركة المقدسة في جسد ابن الله ودمه.

إذن فنحن بنين لله وأولاد بالروح القدس. فإن كنا بعد ذلك نخطىء، فمعناه أن حريتنا البنوية أو حريتنا الروحية **معطلة جزئياً، ولكن ليست منعدمة أصلاً**.

ثانياً: إن كل مرة نعمل فيها مشيئة الآب بصلاة، أو توبة، أو بذل محبة، أو إنكار ذات لخدمة الآخرين، أو جهاد ضد شهوة الذات وغرورها أو بصوم أو تذلل، أو تناول باعتراف وانسحاق وشكر؛ فإننا نكون في كل هذا نمارس طاعة لله حقيقية، لأننا إنما نعمل عمل الله ونتمم وصاياه.

إذن، فنحن في هذه الأعمال كلها إنما نمارس عمل البنين بحرية أولاد الله حقاً، ونتذوق حالة حرية حقيقية، حرية روحية، ولو جزئياً.

ثالثاً: إن ممارستنا لحالة الحرية الروحية كأولاد لله أثناء تأدية أعمال الله بروح البنين وطاعتهم تجعلنا في الحقيقة واقعين في دائرة ملكوت الله، والذي دعانا إلى هذا الدخول هو الآب نفسه الذي سكب روح الإبن في قلوبنا حباً وكرامة للمسيح ابنه، ليسهل علينا التحرك من ظلمة العبودية إلى نور أولاد الله «**شاكرين الآب الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته.**» (كو١: ١٢ــ١٣)

رابعاً: دخولنا في دائرة ملكوت الله والنور سيكشف لنا حتماً أكثر فأكثر مقدار شناعة الخطية والظلمة المحيطة بها التي اعترضتنا سابقاً والتي تعترضنا كل يوم، وهذا مما يزيد شعورنا بالنقص والحرمان الأكيد من حرية البنين.

هنا مواجهة صارخة بين موقف الإنسان الجديد في نور الله القائم في طاعة المحبة وتأدية

عمل البنين كإبن لله حرٍّ في بيت الله، و بين موقف الإنسان العتيق وهو يحاول أن يتهرب من نور الله و يضحي بحرية البنين ليكمل عمل العبودية للظلام الذي اعتاده والذي أصبح مكرهة للإنسان الجديد.

هنا نكون في حالة اختباء من وجه الله وليس طرداً من فردوس رحمة الله.
«سيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام» (يو١٢: ٣٥).

خامساً: هنا ينبري لنا المسيح رأس خليقتنا الجديدة، ليدعم موقف الإنسان الجديد لدى الآب ضد حركة عصيان الإنسان العتيق المنعطف دائماً ناحية الخطيئة والإختباء، شكراً لله، فالإنسان الجديد فينا، أي الطبيعة الجديدة لأولاد الله، أصبح لها مَنْ يدعم موقفها أمام الله الآب بصورة مستمرة ويخرجها دائماً من الظلمة إلى النور، و يكمل عجز ممارستها لكمال حرية البنين، لتبقى دائماً أبداً أمام الله في حالة صلح وسلام وتبرير.

المسيح هو لنا ـ بحد ذاته ـ حالة تكميل طاعة كلية للآب، وضامن حالة فداء ومصالحة أبدية؛ إذا تمسكنا به بالإيمان والرجاء عن ثقة المحبة، وإذا كنا نمارس وصاياه كبنين.

وهكذا ننتهي إلى هذه الحقيقة:

+ **إننا دائماً خطاة**، ودائماً محتاجون إلى توبة صادقة واعتراف بالخطايا، حتى ننال عنها غفراناً بالدم المسفوك عنا.

+ **كل مرة نخطىء نفقد رؤيتنا لله الآب**، لأن الخطية مظلمة؛ ونفقد إحساسنا بالحرية كبنين، لأن الخطية عبودية؛ ونفقد شجاعتنا لكي نتراءى أمام وجه الله، لأن الخطية عداوة.

+ **كل مرة نعترف بخطايانا يغفرها لنا المسيح بدمه**، ولكن تبقى عيوننا معتمة ولا نرى أننا داخلون دائرة الملكوت.

+ **إذا مارسنا أعمال البنين من محبة باذلة وخدمة باذلة وإنكار ذات وتمجيد**

الآب، وتأهلنا للإشتراك في الجسد والدم؛ نعود إلى حالة الحرية، حرية البنين، ونذوقها بالفعل، ولكنها تظل حالة حرية ناقصة لعمل النور الكامل بسبب الإحساس المتواصل بالخطية، فكأنها طعام حلو ممزوج بمرارة.

+ **إذا واصلنا جهاد أعمال البنين، وحفظنا وصايا يسوع وأهمها المحبة**، ينبري لنا المسيح ليكمل كل عجز وكل نقص في عملنا كبنين لله، و بالتالي يكمل لنا كل نقص في إحساس حريتنا كبنين، ويحضرنا أمام الآب في النور مرة أخرى بلا لوم في المحبة.

* * * * *

إذن، شكراً لله الذي جعلنا بالإيمان بدم المسيح مغفوري الخطايا، و بأعمال الإيمان والمحبة حسب الوصية نذوق حرية أولاد الله، و بالمسيح تكمل حريتنا كمالاً مطلقاً، فنسير في النور ونبقى فيه ونتراءى أمام وجه الله الآب بلا لوم في المسيح. □

أيقونة الملاك مع النسوة عند القبر الفارغ

« وباكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس . وكُنَّ يَقُلْنَ فيما بينهنَّ : من يُدحرج لنا الحجر عن باب القبر. فتطلَّعْنَ ورأَيْنَ أن الحجر قد دُحرج لأنه كان عظيماً جداً .

ولما دخلن القبر، رأيْنَ شاباً جالساً عن اليمين لابساً حُلَّةً بيضاء فاندهشْنَ . فقال لهنَّ : لا تندهشْنَ ! أنتُنَّ تطلُبْنَ يسوع الناصري المصلوب :

قد قام ليس هو ههنا

هوذا الموضع الذي وضعوه فيه . لكن اذهبْنَ وقلْنَ لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل ، هناك ترونه كما قال لكم .

فخرجْنَ سريعاً وهرَبْنَ من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهُنَّ ، ولم يَقُلْنَ لأحد شيئاً لأنَّهُنَّ كُنَّ خائفات » .

(مرقس ١٦ : ٢ ـ ٨)

Η ΑΝΑΣΤΑCIC

الخليقة الجديدة أخذت بدايتها الأولى في المسيح ومن المسيح ، والإنسانية الجديدة خُلقت في المسيح و بالمسيح . ومع أنها كانت مخفية في الله وستبق مخفية عن العالم ، لا تُرى إلا بعين الله ؛ إلا أنها وُجدت منظورة ومحسوسة لكثيرين .

فما هي معالم الخليقة الجديدة بالمقارنة مع الخليقة العتيقة ؟

وما هي صفات الإنسان الجديد المخلوق في المسيح يسوع ؟ وعلاقته بالملكوت ؟

الثمن ٤٠ قرشاً